أشياء ليس لها كلمات

جرجس شكري

- Author : Girges Shoukry
- Title:
- Afaq's first edition: 2017
- Cover Design by: Nagah Taher
- Publishing Consultant: Sawsan Bashir

- المؤلف: جرجس شكري
- العنوان : أشياء ليس لها كلمات
- طبعة آفاق الأولى 2017
- تصميم الغلاف: إهداء من الفنانة: نجاح طاهر
- مستشار النشر: سوسن بشير

رقم الإيداع:
٢٠١٦ / ٢٦٦٥٤
الترقيم الدولي : ISBN
978 - 977 - 765 - 083 - 0

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه. أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form, or by any means without prior permission in writing from the publisher.

Afaq Bookshop & Publishing House

1 Kareem El Dawla st. - From Mahmoud Basiuny st. Talaat Harb
CAIRO – EGYPT - Tel: 00202 25778743 - 00202 25779803 Mobile: +202-01111602787
E-mail:afaqbooks@yahoo.com – www.afaqbooks.com

١ شارع كريم الدولة- من شارع محمود بسيوني - ميدان طلعت حرب- القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٧٨٧٤٣ ٠٠٢٠٢ - ٢٥٧٧٩٨٠٣ ٠٠٢٠٢ - موبايل: ٠١١١١٦٠٢٧٨٧

أشياء ليس لها كلمات

جرجس شكري

آفاق للنشر والتوزيع

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

شكري، جرجس.

أشياء ليس لها كلمات - جرجس شكري

ط1 القاهرة - دار آفاق للنشر والتوزيع - 2017

96 ص، 20 سم.

رقم الإيداع 26654 / 2016

الترقيم الدولي 0 - 083 - 765 - 977 - 978

1 - شعر

2 - شكري، جرجس.

أشياءٌ ليس لها كلماتٌ

(.....)

حين يصلُ الصباحُ على عربةٍ يجرُّها الموتى
يصلُ باكياً، وتسقطُ عيوننُا علي الأرضِ.

حين يسرقُ الأخرونَ حياتَنا
ويلبسون وجوهَنا في وضح النهار .

حين نموتُ برصاصةٍ طائشةٍ
ضلّتْ طريقَها بمحضِ إرادتها .

حين نأكلُ طعاماً رخيصاً
وننامُ في شوارعَ خائفةٍ .
حين نتبادلُ القُبلَ كعزاءٍ واجبٍ
ونَدْفنُ موتانا في ملابسِنا
خوفاً ومحبةً .

حين تُغلقُ الكنيسةُ أبوابَها
فينامُ الملائكةُ والقديسون
في قاعةِ الرقصِ .

حين يغرسُ الموظفُ حليقُ الرأسِ
سكيناً في بطن صاحبِ الشركة
احتجاجاً علي وسامته المُفرطةِ .

حين نُعَلّقُ رغباتنا لأجلٍّ غيرِ مُسمّى

ونفاجئُ الأخرينَ

يصطادون سراويلَهم في غسالةِ الملابس .

فهل نُخفي عنك شيئاً يا سيدى ؟

(.....)

فيما يتعلّقُ بالمستقبلِ
أرسلوا برقيةَ عزاءٍ قصيرةً
وأعلنوا عن حاجتهم
لأيام أقلِّ كآبةً من هذه
واشترطوا
أن تمرَّ سريعاً ،

انتظروا أياماً طويلةً
ولم يتقدم أحدٌ .

فاقترحوا مدينةً عادلةً
ورومانسيةً مُلْزِمَةً لجميعِ الأطراف ،
وفكّروا في آلةٍ تحفظُ الزمنَ
وتغفرُ الخطايا
بعيداً عن الغيب والمعجزات

وإلي اليوم
لم يعرف أحدٌ طريقَ البيتِ .

عَرَفْنَا فيما بعد،
أن ثَمَّة اتفاقيةً بينهم وبينَ العالم
وقضيةً غيرَ عادلةٍ .

فهم
لا يحملونَ ملامحَ واضحةً
تدلُّ على وجوههم

وبالتالي لا أحدَ يبتسمُ إذا مرُّوا به .

فقط

يحملونَ أشياءَ ثقيلةً لا يراها سِواهم .

فقد ناموا بسلامٍ

بعد أنْ أصابَهم جُنونٌ

انتظروه سنواتٍ طويلةً .

(.....)

رتَّبوا كلَّ شيءٍ كما يجبُ،
النَّدَّابةُ جاءتْ بعيونٍ تملؤُها
الدموعُ
ومعها من الحزنِ
مايكفي أياماً كثيرةً .

في حينَ أبْلغوا الراقصةَ
أن تخلعَ ملابسَها
بما يحفظُ هَيْبَتَها
إلي جوارِ الموسيقي .

ثُمَّ
طردوا أثاثَ البيتِ

الكرسيَ والطاولةَ وإبريقَ الشايِ

وقالوا:

ليَكنْ فراغاً

يليقُ بكلِ حالٍ .

وَوِفْقَاً لوصيتِه

وزّعوا أغراضَه

قبلَ أن تشرقَ الشمسُ

إذ شُوهدَ الحذاءُ يركضُ بعيداً

أمَّا قميصُه فكان يعرفُ

من يستحقُّ

وقالوا :

علينا أن ننتظرَ.

وأخيراً

أعلنوا عن وجودِ

عينين ويَديْن،

قلبٍ ولسانٍ

من النوع الجيّدِ،

وكان ظلاماً .

(.....)

رأينا
الصمتَ في الليلِ والنهار
رأيناه يصمُّ الآذانَ
ثم رأينا الزمنَ يراقبُنَا
ويهزُّ رأسَه ساخراً
من أنقياءِ القلبِ .

فزرعَنا عُزْلَتنا
حولَ الأبوابِ والنوافذِ
وصلَّينا للجنون
ثم مِتْنا غَرقاً في دموعِنا
دونَ شفقةٍ.

نحن الذين ذبحْتَهم وقتلْتَهم
وأشفقتَ عليهم
في كلمةٍ واحدةٍ.

ألقيتَ بنا من فردوسِ المحبةِ
إلي قارعةِ العدمِ
فصرخنَا :
ثَبّتْنَا في إيمانك .

شاهدَنا أيامنَا تحترقُ
فضاعتْ رؤوسُنا من الخوف
ثم صارتْ قبورُنا تُحفةً معماريةً
للزائرين.

امنحنا القوةَ ولو قليلاً

حتى ندركَ

كيفَ ذهبتْ أيامُنا

دونَ سلامٍ أو مغفرةٍ.

في تلكَ الأيامِ

(.....)

في تلكَ الأيامِ

فقدتْ الكلابُ أسنانَها
واكتفتْ بالعِواءِ
ماتتْ ألسنةُ الكَذَبةِ،
وقطعَ اللصوصُ أيديَهم بأنفسِهم .

وفيها
أغلقوا كلَّ الطرقِ المؤديةِ إلي الندمِ
وبنوا أسواراً عاليةً من سوءِ الظنّ
حولَ مشاعرِهم
واحتفظوا في سُتْرَاتِهم بكلِّ الوصايا .

إذ بَكى الناسُ ورقصوا كما يجبُ
بعد أن وقفَ الليلُ عندَ البابِ
يَحْصِي موتَاهم
ثُمَّ
شَاهدُوا الحلمَ يجري في الشوارع
ولا أحدَ يَلحقُ به .

وفي أيامنا هذهِ
أعادَ أهلُّ الرأيِ الأسئلةَ إلي أصحابها
ولم تجدِ اللغةُ مَنْ يُصدّقُها .

(.....)

وفي تلك الأيام

لم يكنْ الكَذِبُ كافياً
فاحتاجوا قَدْرَاً كبيراً من الكلماتِ
الملونةِ
حتى يَصِلُوا بسلامٍ .

فجميعُ الطاولاتِ عامرةٌ بالألم
وضحكاتُهم تَصْعدُ عالياً
دونَ حواجزَ .

فجأةً

ضاقتْ عيونُهم

سقطتْ رؤوسهم في معاطِفِهم

وهم يؤدونَ هذا الدورِ .

ثُمَّ

صاروا رجْلاً واحداً

يلبسُ سُتْرَةً واحدةً

ويُفكِّرُ برأسٍ واحدٍ

هؤلاء الذين صاروا خليطاً من الوهمِ .

تكلّموا حتى ماتتْ أفواهُهم
وفرَّ الكلامُ هارباً
وبعدَ أن غادروا
وجَدْنَا حروفاً مكسورةً و معانى فاسدةً
تجلسُ فوقَ المقاعدِ .

وفيما بعدُ
اقتحمتِ الحقيقةُ
الحفلَ
وصفعتْ كلَّ رأسٍ حولَ المائدةِ
وهربتْ بروحِها من الموت .

حَدَثَ ليلاً

لو أنني سطوتُ على بيوتِ الناس
وكتبَ اللصُّ شِعْراً .

لو أنني أطلقتُ عليكم الرَصَاصَ
وشاهدَ القاتلُ عَرضاً مسرحياً .

لو أنني كنتُ ليلاً
ونامَ الظلامُ في سريري
ولم يستيقظْ .

لو أنني كَوْمَةُ تُرابٍ
وفقط
صنعوا منها آنيةً .

هلْ يحدثُ شيئاً ؟

(.....)

يحدث أن تخرجَ الكلماتُ

من بيتى

تَهْبطُ الدَرَجَ

تَعْبرُ الشارعَ

وأنا خَلفَها

كَمَنْ يمشي في جِنَازةٍ.

يَحْدُثُ أن أَنْسَى يدى

بينَ الأوراقِ

فتكتبُ وحدَها

وتَحْصي ما خسرتْ من كلمات.

يحدثُ أن أَنْسَى فمي
في الحانة
فيشربُ
ويحكي للناسِ
ما لا أعرفُ .

يحدثُ أن أَنْسَى في الشارعِ
أقدامي
فتذهبُ
إلي حيثُ لا تبكى
ونضيعُ سوياً .

(.....)

يحدثُ أن يذهبَ حذائي
إلي الحديقةِ
إذ اعتادَ كلَّ يومٍ أن يلهوَ
بينَ الأشجارِ والعصافيرِ
وحين يشعرُ بدفءِ الشمسِ
يَرْكُضُ إلي الشاطئ
ويُقيمُ حواراً لا أفهمُ منه شيئاً
مع البحرِ .

ثم يَعْدُو كمجنونٍ
في الطرقاتِ
يتأملُ الناسَ
وأنا معه صامتٌ .

وفي المقهى

يَهْرَبُ منى إلي عجوزٍ

يَصْحَبُهُ

في جولةٍ يوميةٍ

يعودُ بعدها ضاحكاً

كأنه وُلِدَ لِتوِّهِ .

وإذا هبطَ المساءُ

يدفعُنى داخلَ البيتِ

وينامُ هو عند البابِ

سعيداً

بِلا ذاكرةٍ .

(.....)

وحدث ،
حينَ كانَ الليلُ ينامُ مُبَكِّراً
والزمنُ يَسْهرُ يحرسُ ضحاياه
كنتُ هناك،
وفيما جندُ الوالى يَطْرِقُون بابي
زوجتى صَرختْ خائفةً،
اقتحمَ الجنودُ بيتي
حَمَلُونى إلي القلعةِ نائماً
نَهَرَني الوالي لأنني أنامُ مُبَكّراً
ولامني على صُراخِ زوجتى .

هل أحدٌ يعرفُ
ماذا يقصدُ الوالي ؟

ومرَّتْ سنواتٌ

لم أستطعْ فيها الإقلاعَ عن عادةِ النومِ

حينَ اقتحمَ الجنودُ بيتى

وحَمَلُوني إلي القصرِ

كان الملكُ يلعبُ النَرْدَ مع الحاشيةِ

هناك لم أشاهدْ زوجتى

ولم أسمعْ صُرَاخَها.

هل أحدٌ يعرفُ أين ذهبتْ ؟

من يومها لم أَنَمْ

ومع هذا

حَمْلَنى الجنودُ وبيتىَ

إلى قصرِ الحكومةِ

التى كان أعضاؤُها يضحكونَ

إذ أَمَرَ كبيرُهم الجنودَ

أن يقصُّوا شَعْرى

ففعلوا

وتقاسموا ملابسي فيما بينهم

ثم أَلْقَوْا بى خارجاً

هل أحدٌ يعرفُ

أين اختفي البيتُ ؟

مشاهدٌ من حياةِ رجلٍ بارٍّ

-١

وأنا أقرأُ أشعاري يخافُ جسدي
كأنه يؤدى مشهداً في مسرحية
يلعبُ فيها كلَّ الأدوارِ
روحي تطلُّ من عيوني خائفةً
ولساني يلهثُ كأنه يعبرُ شارعاً مُعْتِماً
تتظاهرُ يداي ضِدَّ القانونِ
فأشعرُ أنَّ ملابسي اختفتْ مع الكلماتِ
التى تَساقطتْ من فمي
وهاجمتني عاصفةٌ فاقتلعتْ رأسي
كلُّ هذا جَرَّاء الخيانةِ .

-٢

سأغلقُ مسرحى هذا المساءَ
وأطردُ الممثلين خارجاً،
يدي اليمنى سأتركُها تفرحُ
مع قهوتى السوداءِ وسيجارةٍ وحيدةٍ
أما يدي اليسرى،
أعرفُ أنَّها تُفضّلُ البقاءَ عند النافذةِ
ربما تفعلُ شيئاً ضِدَّ العالمِ.

أقدامي تعرفُ أين تذهبُ
فلا سلطانَ لي عليها

منذ أولِ رحلةٍ قُمْنَا بها سوياً
وقادتني حيثُ تريدُ
فلم أعترضْ.

رأسي سينصرفُ بهدوءٍ كعادتِه
احتجاجاً على هذه الفوضى
وهُنَا
ستغلقُ عيونى الستارَ على نفسها
وتفرحُ بالنومِ بعيداً عن الإضاءةِ .

حتماً
سيأخذُ فمى إجازةً مفتوحةً من الكلام
فهذا الجمهورُ لا أعرفُه
وبين الحين والحين
أحتاجُ أن أُغْلِقَ مسرحي
وأذهبُ بعيداً .

-٣

حتى ظَهْرُ يدِه لا يعرفُ عنه شيئاً
يخاصمُ فَمَه
ويتمنى لو قصَّ لسانَه إلي الأبد
خَطَّط منذُ سنواتٍ لإصلاحِ رأسِه
ولم ينجحْ
أصابعُه تتصرفُ رغماً عنه
ولا يهتمُّ
ساقاه يركضانِ كحمارٍ
يعرفُ طريقَ البيتِ .

إذ كان رجلاً بارَّاً
منظارُه الأسودُ لا يفارقُ عينيه ،
يرتدي ملابسَ السهرةِ في الصباحِ،
يذهبُ
وفي رأسِه حفلٌ كبيرٌ .

يضعُ ساقاً فوقَ الأخرى
ويطلبُ كأساً
مع بعضِ الخُبْزِ.

يجدُ المساءَ في الصباح،
يُغَنِّي ويسمعُ نفسَه .

يَسْألوُنه

فُيعطى أُذُنَه للعاصفةِ ،
يُصلّي
ويؤكدُ أنَّ الزمنَ في رحلةٍ
سرّيةٍ .

ثُمَّ يَصْرُخُ في وجهِ السماءِ
أن تُبعدَ الشمسَ قليلاً
حتى يعيشَ في ليلهِ
كما يليقُ برجلٍ بارٍّ.

-٤

فيما مضي
كنتُ مَلِكاً وقديساً،
عازفَ مزمارٍ
وصاحبَ فلسفةٍ وأبقارٍ كثيرةٍ
وذاتَ مساءٍ
هربتْ الحقيقةُ من بيتى
فلم أَعُدْ كما كنتُ أبدا.

وفيما مضى
كنتُ سيداً مَهِيباً،
يركبُ رأسَه
يَبْصُقُ علي قصرِ الوالي،
وتشهدُ بَغْلَتي علي هذه الثورة .

لقرونٍ خَلَتْ
وأنا أبنى البيوتَ،
أرفعُ الحوائطَ إلي أعلى
أُصْلِحُ السياراتِ،
أَخْبِزُ الأرغفةَ ،
ودائماً ما كنتُ أعودُ إلي فِرَاشي،
أُفكِّرُ في رجلٍ قليلِ الإيمانِ
عاشَ وماتَ في ليلةٍ واحدةٍ .

واليومَ ،
أجلسُ في ركنٍ بعيدٍ ،
أُساومُ الكلماتِ ،
أراقبُ اليومَ الذي مَضَى
وأنتظرُ يوماً أخرَ ،
فيعبرُ الزمنُ أمامَ عينيَّ
ثُمَّ يهمسُ في أُذنى :
لا تتجاوزِ الحدَّ ،
اذهبْ واعثرْ على الحقيقةِ
ولا تنتظرْ أن تَطْرقَ بابَك .

فأحياناً أخرجُ من نفسي
أذهبُ بعيداً ولو
بضعَ خُطواتٍ
وغالباً
ما أعودُ غريباً .

-٥

في أيام العُطلاتِ
وحتى يلهوَ هادئَ البالِ
يستبعدُ بعضَ الكلماتِ الشائكةِ
وفقط يستعينُ بما يساعدُ على البهجةِ
وهذا أمرٌ يتطلبُ عملاً شاقاً
من أجلِ تنقيةِ الذاكرةِ
بل وأحياناً
يُخلّفُ بعضَ الضحايا
حيثُ تَغْضبُ بعضُ الكلماتِ
ولا تعودُ مرةً أُخْرَى .

ومن أجلِ حياةٍ أفضلَ

يُلقي ببعضِ الشخصياتِ

في سلّةِ الماضي السحيقِ

ويقصُّ من حياته

أياماً وذكرياتٍ كثيرةً

بغيرِ ندمٍ

ولأنَّه لا يثقُ في الطبيعةِ

يرشُو الليلَ ليرحلَ بعيداً

ويترك له نهاراً بحجمِ أيامٍ كثيرةٍ .

-٦

رأسُه أصغرُ مما يعرفُ
قلبُه لا ينامُ
وروحُه في حَيْرَةٍ من أمرها .

زرعَ حقلاً فأكلتُه العصافيرُ
بنى بيتاً فسكنَه الصمتُ .

دائما ما يبكي
وفي مُخِيِّلته أضواءٌ خافتةٌ
يلبسُ قميصاً ملوناً

ويُسَمِّي أصحابَه

أفاعي وحيواناتٍ .

هذا الرجلُ الذي يأتي

بعينين واسعتين وفمٍ مفتوحٍ

عاشَ في أسمالٍ باليةٍ

ولم يكنْ ذائعَ الصيتِ

ماتَ ولم يذكرْهُ التاريخُ

ومن جيرانِه لم يلتفتْ إليه أحدٌ .

هناك

(.....)

هل كانَ عليَّ أن أذهبَ إلي هناك
وحيداً
حاملاً الخوفَ والأحلامَ
أتوه في شوارعٍ غريبةٍ
أتوسَّل إليها أن تُخبئَني
وتمنحَنى غرفةً للبكاءِ .

هل كانَ علىَّ أن أصلَ متأخراً
بعد أن سقطتْ أسناني
وزحفَ شعري إلي الوراء
وعرفتْ أقدامي الخوفَ
من الطريقِ .

كان عليَّ أن أحتسيَ كلَّ أحزاني
وأخبئَ عارَ العالمِ في أكمامِ قميصي
كأنني لا أعرفُ شيئاً .

(.....)

هناك

سيدةٌ بدينةٌ تدخنُ كقطارٍ

سَأَلْنَا: فيم تفكرُ؟

من أين جاءتْ؟

وماذا تفعلُ؟

هذه التى تركتْ رمادَها فوقَ الطاولةِ

ووزَّعتْ دخانَ أيامِها فوقَ المقاعدِ

ثم رحلتْ كجندىٍّ خَسِرَ المعركةَ .

(.....)

و هناك

رياحُ الزمنِ

تَهُبُّ على هذه الطاولةِ

والصباحُ يزحفُ بحذرٍ

ثُمَّ

يضيءُ وجهَ هذا العجوزِ

الذي يجلسُ كلَّ يومٍ

هنا وحيداً

ينتظرُ الغفرانَ

مع وجههِ

الذي يُقيمُ في السماءِ.

وغيرَ عابئٍ بنا

يرشو الزمنَ بدخانِ سجائرِه
وهو يتسرّبُ
وِفْقَاً لنظامٍ صارمٍ .

وهناك
في الصباحِ
سأذهبُ عندَ النهرِ
حيثُ الحَقيقَةُ عاريةٌ
والأيامُ تجري بلا أقدامٍ .

وفي المقهى سأبتسمُ لجارتى
وهى تتركُ صدرَها فوق الطاولةِ
محبةً وإحساناً .

وإذا حلَّ المساءُ

سأعثرُ على حانةٍ

يشربُ فيها المجانينُ

خطأَ الوجودِ .

وفي طريقِ عودتى

أسمعُ أقدامَ الواقعِ المُطْلقِ

وألتقي ما فاتنى من أحلامٍ

في أزقةِ الليلِ.

و إذا أغلقتُ بابيَ

صليتُ وبكيتُ وخلعتُ

ملابسي

وأنكرتُ أنني أعرفُ هذا الرجلَ .

كريمز – النمسا– شتاء ٢٠١٤

(.....)

إذا أمطرتْ
سيفتحُ نافذةً يُطِلُّ منها على الألمِ
ثم ينظرُ في خطِّ حياتِهِ المستقيمِ
ويحلمُ أنه هاربٌ بلا نعلين
في ليلٍ طويلٍ .

وإذا أمطرتْ

سيَغرقُ صدرُ بائعةِ النبيذِ

التى سوف تتخلى عن أناقتِها

وترتدى سترةً داكنةً

ثم تُفرِطُ في ابتسامةٍ مُتكَلّفةٍ

عِوضَاً عن عصيانِ الطبيعةِ .

وإذا أمطرتْ

فمظلَّةٌ وسَيْدةٌ لا أعرفُها

شوارعُ خاويةٌ

ومؤامرةٌ صاخبةٌ في حانةِ المهاجرينَ

حولَ ضرورةِ التنكرِ .

زيورخ- صيف ٢٠١٣

(.....)

في بلادٍ بعيدةٍ
أمرُّ على مقبرةِ المدينةِ
المسيحُ مصلوبٌ فوقَ بيوتِ الموتي ،
والموتى يسألونَ المارةَ
عن صاحبةِ الحانةِ
التى تعيشُ هنا إلي جوارهم .

فتاةٌ بيدٍ واحدةٍ وأردافٍ كبيرةٍ
نهودُ نافرةٌ
وحانةٌ في سفحِ الجبلِ

ودائماً ما تضعُ يدَها الوحيدةَ في سروالها
تنظرُ بعيداً
و تسألُ السماءَ عن يدِها الأخرى ؟.

و هناك
شاعرٌ نحيفٌ يمشى كالعَصا
ويأمرُ وجهَه أن يشبهَ برتقالةً
فيحدثُ.
ثم ينسي يديه في ملابسِه
ويتركُ قدميه عاريتين
يهمسُ بأشياءَ يضحكُ منها الجمهورُ
أخبرني
أنَّ يديه ووجهَه وأقدامَه لا يوافقون
علي هذا الكذبِ .

جبال الآلب – صيف ٢٠١٢

(....)

هناك

في بلادٍ بعيدةٍ

ألتقِي البلدَ الذي يعرفُنى

فقط يرتدى ملابسَ أُخْرَى

ويتحدثُ لغةً تبدو غريبةً .

خُبزُ المَوْتَى

(.....)

ماتتْ منذُ عامينِ ،
إلا أنَّها جاءتْ أمس في حلمٍ
ومعها دجاجةٌ ،
قالتْ: خذى نِصْفَها يا سيدتي ،
أنا لم أوافقْ ،
فماذا يعنى هذا ؟،
نصفُ دجاجةٍ من ميّتٍ
ماذا أفعلُ بها ؟
كانتْ تَرْتَدى ملابسَ مُلَوّنةً
وتجلسُ في ظلِّ شجرةٍ ،
هذه العجوزُ الحدباءُ كالحةُ الوجهِ في حياتها
كانتْ تضحكُ .

ذهبتُ بعيداً عنها فهي ميّتةٌ ،
وبيدىّ هاتين حَمَلْتُ جثتَها .

سِرْتُّ أنا وأنتَ في شوارع معتمةٍ ،
قُلْتُ لكَ:
لا تتركنى أبداً ، فماذا أفعلُ بدونك ؟
فلو أنك ذهبتَ سيسقطُ البيتُ ،
فلا ترحلْ ،
فسّرْ، ولا تَصْمُتْ ،
ماذا يعنى نصفُ دجاجةٍ في حلمٍ
من ميّتٍ كان يكرهُنى ؟

وفي اليومِ التالي

قالتْ:

كَبُرتُ بما يكفي لسقوطِ جدرانِ البيتِ

كبرتُ بما يكفي لأبحثَ عن عصا أبي

وأستعيرَ أسناناً جديدةً

ثم نامتْ وقالتْ :

لا يُوقظُنى أحدٌ ؟

(.....)

حلمتُ برأسي يبتسمُ على طبقٍ

وظِلِّي يعدو ولا ألحقُ به

حلمتُ بالأيامِ وقد عادتْ إلي بيتي

بعد أن فقدت الطريقَ

حلمتُ بيدى تحملُ روحي

وعينيَّ تصرخانِ .

الحلم جرى بطريقةٍ واقعيةٍ
حيثُ شاهدتُ رأسيَ بكاملِ هيئته
واستمعتُ إلي ضحكاتٍ تسقطُ على الأرضِ
وحين استيقظتُ كانتْ ساقاي تتألمانِ
من الجري وراء ظِلِّي
وثَمَّةَ شعورٌ بالأسي في فمي
ومن يومِها وزوجتى
لا تفعلُ شيئاً سوى أنها تطردُ الأيامَ
التى احتلتْ المقاعدَ والطاولاتِ
وصحونَ المطبخِ
وغالباً ما تعودُ مرةً أخرى .

(.....)

اليومَ وُلِدَ ليّ ابنٌ

عيناه سَوْدَاوانِ

وأمُه لاتنامُ

تطلُّ من النافذةِ ،

تشيرُ إلي نَجمٍ لاأراه

تقولُ : هذا من أجلِ ابني

وبعد قليلٍ ستفتحُ السماءُ أبوابَها

ثُمَّ يزورُ بيتَنا ملائكةٌ وجنودٌ،

فاجلسْ أنتَ

إلي جوارِ البابِ وانتظرْ،

أمَّا أنا

سأحرسُ هذا النَجْمَ

حتى يأتيَ من يحملون هدايَاهم

لابنيَّ الوحيد .

صِرتُ لا أنامُ

أحرسُ البابَ

وأنتظرُ ضيوفاً لا يجيئون أبداً،

رغم أنني لم أتزوجْ

وليس عندى بيتٌ أو نافذةٌ

لكنْ في رأسي

يولد كلَّ يومٍ بشرٌ ويموتون .

قَصيدةٌ

في هذه القصيدةِ

سنضعُ كلباً ومتشرداً،

مع لصٍ

و مقهى كبيرٍ

تُحيطُه الشمسُ

من كلِّ ناحيةٍ ،

وبالطبعِ

لن ننسىَ بعضَ رجالٍ ونساءٍ

يدخنونَ ويثرثرونَ

كضرورةٍ حياتيةٍ،

ثم نراقبُهم من النافذةِ .

عندَ البابِ

يجلسُ الكلبُ في صمتٍ

واللصُّ يَحومُ حولَ المقهى

بينما ينامُ المتشردُ في كرسيٍ عند النافذةِ

النادلُ يسألُ :

هل نحتاجُ حماراً يهزُّ أذنيه وينهقُ من أجلكم؟

تهتزُّ أبوابُ المقهى ،

تسقطُ النوافذُ على الأرضِ

الكلبُ يعوى ويقفزُ عند أقدامِ اللصِ،

فتغيبُ الشمسُ،

وهنا يفِيقُ المتشردُ

ويتوقفُ المدخنون عن الثرثرةِ،

ثم يصرخون:

سكاكينُ لقطع يدِ السُلْطةِ

طبولٌ صاخبةٌ لإيقاظِ الشوقِ الدفينِ

أحذيةٌ رياضيةٌ للهروبِ إلي زمنٍ آخرَ .

وللوقتِ ،

يطلُّ الخوفُ من النافذةِ

يمدُّ يدَه ويصافحُ اللصَّ،

كانت يدُ الخوفِ طويلةً

حيث تجاوزتِ المقاعدَ والطاولاتِ ،

فقفزَ الكلبُ من المشهدِ

وبكي اللصُّ،

ثُمَّ ضحكَ المتشردُ

ونحن الذين توقفنا عن الثرثرة فجأةً

لا نعرفُ الضرورةَ الحياتيةَ

التى جِئْنَا من أجلِها

ولا نملكُ مبرراً دراماياً

للضحكِ أو البكاءِ .

رِسالةٌ

سَلِّمْ عليه كثيراً وأَبْلِغْهُ أننا لسنا بخيرٍ،
قلْ له أنّ البيوتَ سقطتْ من نوافذِها
فصِرْنَا عُراةً إلا من الخوفِ
ننامُ مُبَكِّراً ونموتُ مُبَكِّراً
فلا تذهبْ بعيداً .

واعلمْ ،
أنَّ العيونَ لا ترى ، الآذانَ لا تسمعُ،
الشوارعَ تعدو تحت أقدامنا
ولا تتذكرُ أحداً.

يا هذا ..

صِرْنَا لا نرى أنفسَنا

نلبسُ وجوهَ أعدائنِا وثيابَهم

ولا نعرفُ السببَ .

البعضُ يبكى

على نصفِ يومٍ ونصفِ رغيفٍ

و يؤكدُ

أنه مازالَ صديقَ السماءِ.

البعضُ يضحكُ، أو يبكي

يأكلُ الوقتَ طِيلةَ يومِه

وفي المساءِ

يكتفي بأنْ يطلَّ من النافذةِ .

البعضُ يستعيرُ أغراضَ الأخرينَ

وأحياناً أرواحَهم

ثم يعتذرُ للسماءِ ويطلبُ المغفرةَ

البعضُ لا يعرفُ شيئاً أو يعرفُ

ما الفرقُ ؟

كلماتٌ خلعتْ ملابسَها

شوارعُ تبكى سكانَها

لا مارةَ يثرثرون ،

ولا كلاباً تعوى

المقاهي أطفأتْ نارَها ،

والحاناتُ خَلَتْ من المجانين،

هناك موسيقي

ولا يرقصُ أحدٌ .

فهذا رجلٌ ضلّ الطريقَ
وهذه طريقٌ خاويةٌ
وأنا لا حيلةَ لى،
وفْقاً للسماء
ستمطرُ غداً
ويموتُ كلبُ السلطانِ
ثُمَّ
تحبلُ زوجتُه وتلدُ طفلاً
يموتُ بعد ساعةٍ .

وأنا لا أعرفُ شيئاً

ولا أري شيئاً

فقط ،

أكتبُ لكَ في هذه الساعةِ

التي ينامُ فيها الأحياءُ مع الموتى،

فلا تذهبْ بعيداً

نحن لا نعرفُ أين نذهبُ،

فكيف نَقْدِرُ أن نعرفَ الطريقَ ؟

صدر للشاعر

- بلا مقابل أسقط أسفل حذائي - الهيئة العامة لقصور الثقافة - ١٩٩٦
- رجل طيب يكلّم نفسه - دار شرقيات - ١٩٩٨
- ضرورة الكلب في المسرحية - الهيئة العامة لقصور الثقافة - ٢٠٠٠
- والأيدي عطلة رسمية - دار شرقيات - ٢٠٠٤
- تفاحة لا تفهم شيئاً - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠١٢
- حصل ديوان « تفاحة لا تفهم شيئاً» علي جائزة أفضل ديوان شعر فصحي في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ٢٠١٣ .
- ترجمت أشعاره إلي الألمانية والإنجليزية والفرنسية والسويدية والهولندية
- صدرت مختارات بالألمانية من الدواوين الثلاثة الأولي في سويسرا ،عام ٢٠٠٤
- صدرت ترجمة بالألمانية لديوان والأيدي عطلة رسمية في برلين ٢٠٠٦ عن دار (verlag - Hans schiler)

في النقد المسرحي

- تمارين الحرية - دراسة عن المسرح المستقل - مكتبة الأسكندرية ٢٠١٠
- الخروج بملابس المسرح «دراسة حول المسرح والثورة» ٢٠١١-٢٠١٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٥

Email : girgisshukry@hotmail.com

الفهرست

أشياءٌ ليس لها كلماتٌ	٥
في تلكَ الأيامِ	١٧
حَدَثَ ليلاً	٢٥
مشاهدٌ من حياةِ رجلٍ بارٍّ	٣٥
هناك	٤٩
خبزُ الموتى	٦٣
قصيدة	٧٣
رسالة	٧٩